

## الوافي في الوفيات

فهم البدور إذا ادلهم ظلامهم ... وهو الشمس إذا استبان نهارهم .  
دنت النجوم تواضعاً لمحلهم ... وترفعت من فوقها أقدارهم .  
وبكفهم وبوجههم كم قد همت ... أنواؤهم وتوقدت أنوارهم .  
أهدى جمالهم إلي تحيةً ... منها تدار على الأنام عقارهم .  
أفقٌ وروضٌ في البلاغة فهي ... إما زهرهم في الليل أو أزهارهم .  
لك يا جمال الدين سبقٌ في الوفا ... لو رامه الأصحاب طال عثارهم .  
وتوددٌ ما زال يصفو ورده ... حتى تقر لصفوه أقدارهم .  
يا ابن الكرام الكاتبين فشأنهم ... صدق المودة والوفاء شعارهم .  
قومٌ إذا جاروا إلى شأو العلى ... سبقوا إليه ولم يشق غبارهم .  
صانوا وزانو باليراع ملوكهم ... أسوارهم من كتبهم وسوارهم .  
ما مثلهم في جودهم فلذاك قد ... عزت نظائرهم وهان نصارهم .  
ما في الزمان حلىً على أعطافه ... إلا مآثرهم به وفخارهم .  
تتعلم النسومات من أخلاقهم ... وتنوب عن زهر الربا أشعارهم .  
ولفضلهم ما ابن الفرات يعد في ... هذا قطرةً لما تمد بحارهم .  
وحماهم يحمي النزيل بربعه ... من جور ما يخشى ويرعى جارهم .  
بالرغم مني أن بعدت ولم أجد ... ظلاً تفيئه علي ديارهم .  
لو كان يمكنني وما أحلى المنى ... ما غاب عني شخصهم ومزارهم .  
ويح النوى شمل الأحبة فرقت ... فمتى يفك من البعاد إسارهم .  
وكتب C قد دخلت الديوان بدمشق : من الوافر .  
يقول جماعة الديوان فيه ... فسادٌ لا يزال ولا يزاح .  
فقلت فساده سيزول عما ... قليلٍ إذ بدا فيه الصلاح .  
فكتبت الجواب : من الوافر .  
هويت جماعة الديوان دهرًا ... فلما ضمنا بدمشق مغنى .  
نظرت إليهم نظر انتقادٍ ... فكنت جمالهم لفظاً ومعنى .  
وكنت قد وعدته بعارية رسالة لابن رشيق سماها ساجور الكلب فتأخر إرسالها إليه فكتب إلي :  
من الخفيف .  
يا جواداً عنانه في بد الجو ... د تباخلت لي بساجور كلب .

لا تضع رتبة التفضل والاي ... ثار فالأمر دون بذل العتب .  
وإذا لم يكن من العتب يدٌ ... فمرادي إن شئت غير الكتب .  
فجهزتها إليه وكتبت الجواب : من الخفيف .  
أيها الأروع الذي فاق مجداً ... لا تؤنب من لا أتاك بذنب .  
أنت تدري أن الوفاء الموفى ... لي طباعٌ في الود من غير كسب .  
أنا أخبا لو كان طوق عروسٍ ... عنك حتى أصون ساجور كلب .  
وكتب إلي وانا بصفد ضعيف : من الوافر .  
كتابك قد أتى عيني وفيها ... فساد نوىً لشوقي وارتياحي .  
فجدده فليس يزول إلا ... إذا عاد الصلاح إلى الصلاح .  
فكتبت الجواب : من الوافر .  
كتابك جاءني فنفي همومي ... وآذن سقم جسمي بالزوال .  
وأذكر ناظري زمناً حميداً ... تمتع بالجمال من الجمال .  
وكتب هو إلي يوماً : من السريع .  
قد أصبح المملوك يا سيدي ... يختار أن يتفرع الربوه .  
وقد أتى صحبتكم خاطباً ... فأسعفوا واغتنموا الخلوه .  
فكتبت أنا الجواب إليه ارتجالاً : من السريع .  
ما لي على الربوة من قدرةٍ ... لأنني أعجز عن خطوه .  
وليس مركوبي هنا حاضراً ... فمر نحو الخلوة الحلوه .  
وكتبت إليه وقد سافر إلى بعلبك وطول الغيبة فيها : من مجزوء الرجز .  
قربك القلب الذي ... أبعدته وقربك .  
يا نازحاً عن جلقٍ ... ونازلاً في بعلبك .  
لك البلاغات التي ... أبدعت فيها مذهبك .  
جرت جريراً فالتوى ... إلى النسيب وانسبك .  
وكل سطرٍ كالدجى ... وبرق معناه احتبك .  
شوارد المعنى غدت ... ميماته لها شبك .  
أشكو لك البعد الذي ... تطويله قد أعجبك